

السؤال (٥٠٣):

هل الإمام الحسن عليه السلام مطلق؟

وهل صحيح أن الإمام على عليه السلام قال: «لا تزوجه.. الخ»؟

الجواب:

فإنهم يزعمون: أن الإمام الحسن عليه السلام قد تزوج بسبع مائة امرأة، أو بأربع مائة، أو بثلاث مائة، أو بمائتين وخمسين، أو بمائة وخمسين، أو بتسعين، أو بسبعين امرأة، أو أن زوجاته المطلقات خرجن في موكب حين وفاته، حافيات حاسرات، وهن يقلن: نحن أزواج الحسن وهذه المزاعم كلها مكذوبة، وغير صحيحة، ويكفى أن نذكر:

أولاً: إن أعداءه عليه السلام لم يذكروا شيئاً من ذلك على سبيل الطعن عليه، رغم حرصهم على العثور على أصغر وأتفه شيء يمكنهم التشبث به في هذا المجال، ومع أنه قد كانت هناك احتجاجات قوية، فيما بينه وبين عدد من أولئك الحاقدين.. كما يظهر من مراجعة كتاب «بحار الأنوار»، وكتاب «الاحتجاج»، وغير ذلك..

ثانياً: إن زواجه عليه السلام بالمئات والعشرات، لا يتلاءم مع ما ذكره له من أولاد، حيث إن الأقوال تبدأ من عدد الاثنى عشر، وتنتهي إلى أقصى عدد ذكره، وهو: اثنان وعشرون ولداً، بما فيهم الذكور والإناث، ولا يحتاج استيلاء هذا العدد إلى أكثر من امرأة واحدة أو اثنتين.. وواضح: أنه عليه السلام لم يكن عقيماً، بدليل ولادة هذا العدد له، كما أنه يستحيل عادة أن يكون كل هذا العدد الكبير من النسوة يعانى من العقم..

فأين هي تلك الذرية المتناسبة مع هذه الأعداد الكبيرة من الزوجات المزعومة؟! فإن وسائل منع الحمل لم تكن تستعمل في تلك الأيام!!

ثالثاً: إنه لا مجال لإنكار سهولة وكثرة التزوج بالنساء في تلك الفترة، لأسباب مختلفة، لكن ذلك لا يختص بالإمام الحسن عليه السلام، فقد ذكر عن عمر، وعن عثمان، وعن غيرهم: أنهم قد تزوجوا بكثير من النساء، قد يصل إلى العشر، ويزيد عليها، مع التصريح بأسمائهن، وحالاتهن.. رابعاً: أما ما ينقلونه عن أمير المؤمنين عليه السلام من أنه كان يقول: «إن حسناً مطلقاً فلا تنكحوه»، أو أنه كان يقول على المنبر: «لا تزوجوا الحسن فإنه مطلق»، أو أنه قال على المنبر: «إن الحسن مزواج مطلق»..

فهو مما لا يمكن قبوله لأكثر من جهة.. فإن الطلاق مبغوض لله تعالى، لا يلجأ إليه الإنسان المؤمن بدون مسوغ يرفع هذه المبغوضة..

ويدل على مبغوضيته ما روى عن الإمام الصادق عليه السلام، في حديث: «إن الله يحب البيت الذي فيه العرس، ويبغض البيت الذي فيه الطلاق، وما من شيء أبغض إلى الله من الطلاق» وعن الإمام الصادق عليه السلام: «ما من شيء مما أحله الله أبغض إليه من الطلاق، وإن الله عز وجل يبغض المطلق، الذواق»

وعنه عليه السلام: «سمعت أبي يقول: إن الله عز وجل يبغض كل مطلق وذواق»

وعنه عليه السلام: «تزوجوا، ولا تطلقوا، فإن الطلاق يهتز منه العرش»

فهل يصح القول إن الله يبغض الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه؟!..

وهل يمكن أن يتخذ إمام معصوم، وسيد شباب أهل الجنة، من هذا المكروه طريقة عيش، وأسلوب حياة؟ وفيه ما فيه من الأذى للمؤمنات المطلقات؟!..

خامساً: لماذا ينهى أمير المؤمنين عليه السلام الناس عن تزويج ولده من على المنبر، ولماذا لا ينهى ولده نفسه عن هذا الفعل فيما بينه وبينه؟!..

فإن كان قد نهاه سرّاً، فهل يعقل أن يكون قد عصاه، فاضطر لقطع الطريق عليه بهذه الطريقة؟!.

ألا ترى معي: أن بنى العباس هم الذين افتعلوا هذه الفرية، مضادة منهم لخصومهم بنى الحسن، وسعيّاً في إضعاف أمرهم؟!.. ولو عن طريق الكذب والتزوير، كما يظهر من رسالة المنصور لمحمد بن عبد الله بن الحسن.

والحمد لله والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..